الفصل الثامن

مسائل نحويَّة متفرِقة

أولا: كسر همزة إن وفتحها:

من المعروف أنَّ إنَّ وأخواتها ينصبن الاسم، ويرفعن الخبر، وهمزة إن تارة يجب كسرها وتارة يجب فتحها، وتارة يجوز فيها الأمران، كما هو مبين في علم النحو [1].

ففي مواضع جواز الكسر والفتح جاءت قراءة الإمام نافع ومعه بعض القراء بالكسر في بعض المواضع، والفتح في المواضع الأخرى، بينما جاءت قراءة غيرهم مخالفة لقراءتهم، وذلك كما يأتي:

(أ) المواضع التي قرأها الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بكسر همزة إن، وقرأها غيرهم بفتح الهمزة:

1- قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران: 49].

قرأ المدنيان: (إنِّي أخلق) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها [2]، والكسر إما على القطع والابتداء، أي أنه جعل الكلام مستأنفًا مبتدأً به، فكسر الهمزة من إني [3]، وإما على إضمار القول، أي ورسولًا يقول إني [4].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥﴾ [هود: 25].

---

(1) انظر شرح الأشموني 1/269، 273 وما بعدها، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 162 وما بعدها.
(2) النشر 2/240.
(3) الكشف 1/ 344، ومشكل إعراب القرآن 1/ 141.
(4) الحجة لابن خالويه/ 109.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: (إِنِّي لكم) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون [1] بفتحها. والكسر على إضمار القول [2]، أي: فقال إني لكم [3].

3- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: 119].

قرأ نافع وأبو بكر: (وإِنَّكَ لا) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بالفتح [4]، والكسر إما على الاستئناف، فيكون جملة منقطعة عما قبلها، وإما بالعطف على جملة إن الأولى [5] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [طه: 118].

4- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن: 19].

قرأ نافع وأبو بكر: (وإِنَّه لما قام) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها [6]. والكسر على العطف [7] على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: 1]، فتكون هي وما دخلت عليه في محل نصب، عطفًا على مقول القول.

(ب) المواضع التي قرأها الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بفتح الهمزة، وقرأها غيرهم بكسر الهمزة:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: 54].

---

(1) النشر 2/ 288.
(2) البحر 5/ 214، الإتحاف/ 255.
(3) إبراز المعاني/ 513.
(4) النشر 2/ 322.
(5) شرح الأشموني 1/ 278، وشرح التصريح 1/ 220.
(6) النشر 2/ 392.
(7) الحجة لابن خالويه/ 354، والحجة لأبي زرعة/ 727.

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم ويعقوب: (أنه من عمل) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسر [1]. والفتح يجوز أن يكون بدلًا من (الرحمة)؛ بدل الشيء من الشيء وهو هو، و(أَنَّ) في موضع نصب (بكتب)، كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل [2].

ويجوز الفتح على إضمار مبتدأ [3]، قال أبو حاتم: يجوز أن تكون في موضع رفع على ضمير (هي أنه)، كأنه فسر الرحمة، فقال هي أنه [4].

كما يجوز الفتح على تقدير حرف الجر اللام [5]، وحرف الجر إذا دخل على إن -لفظًا أو تقديرًا- فتح همزتها [6].

2-قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنفال: 19].

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص: (وأَنَّ الله) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسرة [7]، والفتح على إضمار حرف الجر، أي ولأن الله مع المؤمنين [8].

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور: 28].

قرأ المدنيان والكسائي: (أَنَّه هو) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسر [9].

والفتح على تقدير لام العلة، أي لأنه [10].

---

(1) النشر 2/ 258.
(2) الكشف 1/ 433، ومشكل إعراب القرآن 1/ 267، 268.
(3) إعراب القرآن للنحاس 2/ 182.
(4) الحجة لأبي زرعة/ 252.
(5) الإتحاف/ 209.
(6) شرح التصريح 1/ 218.
(7) النشر 2/ 276.
(8) إبراز المعاني/ 491.
(9) النشر 2/ 378.
(10) شرح التصريح 1/ 218، وحاشية الصبان على شرح الأشموني 1/ 279.

ثانيًا: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء- بكسر الهمزة وسكون النون، وقرأه غيرهم بفتح الهمزة وسكون النون:

وقد وقع ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [الزخرف: 5].

فقرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف: (إنْ كنتم) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتح الهمزة [1].

وقد استقام معنى الشرط في الآية، وإن كانوا مسرفين على البتّ، كما قال الزمخشري؛ لأنه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وهو عالم بذلك؛ ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق، مع وضوحه استجهالًا له [2].

وجواب إن ما قبلها لأنها لم تعمل في اللفظ، ونظيره: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ [البقرة: 278]، وقيل: الجواب محذوف، دل عليه ما تقدم، كما تقول: (أنت ظالم إن فعلت). وذكر الزجاج أن معنى الكسر الحال؛ لأن في الكلام معنى التقرير والتوبيخ [3].

ثالثًا: استعمال كان ناقصة وتامة:

تستعمل كان ناقصة، فتدخل على المبتدأ والخبر، وهي ترفع المبتدأ ويسمى اسمًا لها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وقد قيل إن هذا هو مذهب البصريين، أما جمهور الكوفيين فذهبوا إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئًا، إنما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها، وقد اتفق الفراء -وهو كوفي- مع البصريين فيما ذهبوا إليه.

---

(1) النشر 2/ 368.

(2) الكشاف 3/ 478.

(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5882، 5883.

وتستعمل كان تامة، فتسند إلى الفاعل وتكتفي به، أي أنها تستغني بمرفوعها عن منصوبها، فلا تحتاج إلى خبر، وهذا هو الصحيح عند ابن مالك، وإليه أشار بقوله: (وذو تمام ما برفع يكتفي)[1]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

وقد تتبعت قراءة الإمام ومن وافقه من القراء، فوجدت أن (كان) استعملت في قراءتهم تامة، بينما استعملت في قراءة غيرهم ناقصة، وذلك فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: 11].

قرأ المدنيان: (واحدةٌ) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب [2]، والرفع على أن كان تامة وواحدة فاعل [3]، فهي لا تحتاج إلى خبر، ومعناها حدث أو وقع [4]، والتقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة [5].

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: 40].

قرأ المدنيان: (حسنةٌ) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب [6]، ورفع حسنة على أن كان تامة، والتقدير وإن تقع أو توجد [7].

ولم يأت هنا لفظ كان؛ بل جاء ما تصرف منه.

---

(1) بتصرف: شرح الأشموني 1/ 225، 226، 235، وشرح التصريح 1/ 184، 290، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 136.
(2) النشر 2/ 247، 248.
(3) البحر 3/ 182.
(4) مشكل إعراب القرآن 1/ 182.
(5) الكشف 1/ 378.
(6) النشر 2/ 249.
(7) الكشاف 1/ 527، البحر 3/ 251.

3-قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 47].

4-قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان: 16].

قرأ المدنيان: (مثقالُ) برفع اللام في الموضعين، وقرأ الباقون بنصبها فيهما [1].

والرفع في مثقال في الموضعين على أن (كان) تامة، والتقدير: وإن وجد مثقال [2].

رابعًا: تثقيل إن وتخفيفها:

إذا خففت (إنَّ) المكسورة، فيجوز فيها حينئذ الإعمال والإهمال، إلا أن إهمالها أكثر من إعمالها؛ لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء، أما إعمالها فهو جائز؛ استصحابًا لحكم الأصل فيها [3].

وذكر أبو حيان أن تخفيف (إن) المكسورة هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه لا يجوز تخفيفها؛ لا معملة ولا مهملة؛ لأن الخفيفة عندهم حرف ناف، وليس مخففًا من الثقيلة [4].

وقد جاءت قراءة الإمام نافع ومعه بعض القراء بتخفيف (إنّ) المكسورة، في حين قرأها غيرهم بتثقيلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ [هود: 111].

---

(1) النشر 2/ 324.

(2) الإتحاف/ 310، الحجة لابن خالويه/ 249.

(3) شرح الأشموني 1/ 288، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 178.

(4) ارتشاف الضرب 2/ 149.

فقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر: (وإنْ كلا) بإسكان النون مخففة، وقرأ الباقون بتشديدها[1]، وأجمعت السبعة على نصب كلا [2].

وقراءة الإمام نافع على إعمال (إن) المخففة عمل الثقيلة؛ اعتبارًا لأصلها الذي هو التثقيل[3]. وقد ورد أن إعمال (إنْ) المخففة هو لغة لبعض العرب [4].

وحكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب يقول: إنْ عمرًا لمنطلق [5]، قال ابن الناظم: وعليه قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر في الآية [6].

خامسًا: تثقيل أن وتخفيفها:

إذا خففت (أَنَّ) المفتوحة فيبقى عملها وجوبًا؛ لتحقيق مقتضاها، وهو إفادة معناها في الجملة الاسمية؛ لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة، ولكن يجب في اسمها أن يكون مضمرًا لا مظهرًا، وأن يكون محذوفًا لا مذكورًا عند ابن مالك [7].

وقد قرأ الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بتخفيف (أن) المتفوحة، وقرأها غيرهم بتثقيلها فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: 44].

قرأ نافع والبصريان وعاصم (أنْ) بإسكان النون مخففة، ورفع (لعنة)، وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب (لعنة) [8].

---

(1) النشر 2/ 290، 291.
(2) البحر 5/ 266.
(3) الكشاف 2/ 295، شرح الأشموني 1/ 288.
(4) النشر 2/ 291.
(5) البحر 5/ 266، إبراز المعاني/ 523.
(6) شرح الألفية لابن الناظم/ 178.
(7) شرح التصريح 1/ 232.
(8) النشر 2/ 269.

وأن في قراءة نافع هي المخففة من الثقيلة، ورفع (لعنة) على الابتداء، وقيل إن (أن) مفسرة [1]، أي أنها تفسير لما أذنوا به [2].

2- قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: 7].

3- قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور: 9].

فقرأ نافع ويعقوب بإسكان النون مخففة فيهما، ورفع (لعنة)، واختص نافع بكسر الضاد وفتح الباء من (غضب) ورفع الجلالة بعده، واختص يعقوب برفع الباء من (غضب)، وقرأ الباقون بتشديد النون فيهما ونصب لعنة وغضب [3].

و(أَنْ) في قراءة نافع هي المخففة من الثقيلة، ورفع (لعنة) على الابتداء؛ أما كسر الضاد وفتح الباء من (غضب) فعلى أنه فعل ماض، يرتفع به الاسم بعده [4]. والملاحظ هنا أن أن المخففة من الثقيلة قد وليها الفعل الماضي (غضب) في قراءة الإمام نافع، وقد اعترض على ذلك بعض العلماء، فقال مكي: ولا تخفف (أن) المفتوحة إلا وبعدها الأسماء، فتضمر معها الهاء [5]. وقال أبو علي: وأهل العربية يستقبحون أن يليها الفعل إلا أن يفصل بينها وبينه بشيء، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: 20]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: 89]، وأما قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: 8]، فبورك على معنى الدعاء، فلم يجز دخول الفواصل؛ لئلا يفسد المعنى.

---

(1) البحر 4/ 301.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 283.

(3) النشر 2/ 330، 331.

(4) الكشف 2/ 134.

(5) السابق والصفحة.

وقد رد أبو حيان على هذه الاعتراضات بأنه لا فرق بين (أن غضب الله) وبين (أن بورك)، في كون الفعل بعد (أن) دعاء، ولم يبين ذلك الفارسي، ويكون غضب دعاء، وقد ذكر النحاة أنه إذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين أن بشيء [1].

سادسًا: تثقيل لكن وتخفيفها:

من المعروف أن (لكن) من أخوات إن، وهي تنصب المبتدأ وترفع الخبر؛ أما إذا خففت (لكن)، فالصحيح أنه يبطل عملها، وتليها الجملة الاسمية والفعلية، ونقل عن يونس والأخفش أنها قد تعمل [2]، وقد قرأ الإمام نافع ومعه بعض القراء بتخفيف (لكن)، وقرأها غيرهم بتثقيلها فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: 177].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: 189].

قرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون من (ولكنْ) ورفع (البِرُّ) بعدها، وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب (البِرَّ) [3].

والقراءة بتخفيف نون (لكن) على أنها المخففة من الثقيلة، جيء بها لمجرد الاستدراك، فلا عمل لها، ورفع (البرُّ) بعدها على الابتداء [4].

قال الفراء: للعرب في (لكن) لغتان: تشديد النون، وإسكانها، فمن شددها نصب بها الأسماء، ومن خففها وأسكن نونها لم يعملها في شيء؛ اسم ولا فعل [5].

---

(1) راجع البحر 6/ 434.
(2) ارتشاف الضرب 2/ 151، البحر 1/ 327، مغني اللبيب 1/ 292، شرح الأشموني 1/ 294.
(3) النشر 2/ 319، والإتحاف/ 153.
(4) الإتحاف/ 153.
(5) معاني القرآن للفراء 1/ 464، 465.

سابعًا: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه بعض القراء- بالرفع وقرأه غيرهم بالنصب أو الخفض:

وأنبه هنا -قبل الحديث في هذا الموضوع- إلى أني قد تحدثت عن المرفوع بعد كان التامة، وكذا الأسماء المرفوعة بعد الحروف الناسخة المخففة، وبينت قراءة الإمام نافع، ومن قرأ مثله فيها، وهنا أبين قراءة الإمام نافع ومن قرأ مثله في ما رفع من الأسماء والأفعال غير ما سبق، فأقول:

أولًا: الأسماء التي قرأها الإمام نافع وحده أو معه بعض القراء بالرفع، في حين قرأها غيرهم بالنصب أو الخفض:

1- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف: 32].

قرأ الإمام نافع: (خالصةٌ) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب [1]، و(خالصة) بالرفع يجوز أن تكون خبرًا بعد خبر، وهذا ما ذهب إليه الزجاج، كما تقول: زيد عاقل لبيب، والمعنى: قل هي ثابتة للذين ءامنوا في الحياة خالصة يوم القيامة [2].

وعلى هذا الرأي يكون قوله: (للذين ءامنوا) خبر المبتدأ (هي)، ويجوز أن تكون (خالصة) بالرفع خبرًا للمبتدأ (هي)، وقوله: (للذين ءامنوا) متعلق بالخبر [3].

2- قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾ [إبراهيم: 1-2].

---

(1) النشر 2/ 269.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 281.

(3) إبراز المعاني/ 473.

قرأ المدنيان وابن عامر: (اللهُ الذي) برفع الهاء في لفظ الجلالة، وقرأ الباقون بخفضها[1]، والرفع إما على أنه مبتدأ خبره الموصول، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو الله [2].

2-قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ ﴾ [سبأ: 3].

قرأ المدنيان وابن عامر ورويس: (عالمُ) برفع الميم، وقرأ الباقون بالخفض [3]، ويجوز في (عالمُ) بالرفع أن يكون مبتدأ خبره لا يعزب عنه، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هو عالم [4].

4- قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ ﴾ [يس: 39].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح: (والقمرُ) برفع الراء، وقرأ الباقون بالنصب [5]، والرفع إما على الابتداء، وإما بالعطف على (الليل) [6]، والتقدير ومن آياته القمر أو وآية لهم القمر [7].

5-قوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ ﴾ [الإنسان: 21].

---

(1) النشر 2/ 298.
(2) إعراب القرآن للنحاس 2/ 363، والإتحاف/ 271.
(3) النشر 2/ 349.
(4) الكشف 2/ 201.
(5) النشر 2/ 353.
(6) من قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: 37].
(7) الكشاف 3/ 322، 323، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5473.

وقد اختلف الأئمة في لفظين من ألفاظ هذه الآية، هما:

1- قوله: (عاليْهِم)، فقرأه المدنيان وحمزة بإسكان الياء وكسر الهاء، وقرأه الباقون بفتح الياء وضم الهاء.

2- قوله: (وإستبرقٌ)، قرأه نافع وابن كثير وعاصم بالرفع، وقرأه الباقون بالخفض[1]، والقراءة بإسكان الباء وكسر الهاء تحتمل أن يكون (عاليهم) مبتدأً خبره (ثياب سندس)، أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس [2]، وتحتمل أن يكون عاليهم خبر مقدم، وثياب مبتدأ مؤخر [3].

أما (إستبرق) بالرفع فعلى أن (خضر) نعت (للثياب)، والإستبرق معطوف عليها، ودليله قوله [4]: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: 31].

6- قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: 21-22].

قرأ نافع: (محفوظٌ) برفع الظاء، وقرأ الباقون بخفضها [5]، والرفع على أنه صفة للقرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]، أي هو محفوظ في القلوب، لا يلحقه خطأ ولا تبديل [6].

---

(1) النشر 2/ 396.

(2) الكشاف 4/ 199.

(3) الإتحاف/ 429.

(4) الحجة لابن خالويه/ 359.

(5) النشر 2/ 399.

(6) البحر 8/ 452.

ثانيًا: الأفعال التي قرأها نافع وحده -أو معه بعض القراء- بالرفع وجاءت في قراءة غيرهم بالنصب:

1- قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 214].

قرأ نافع: (يقولُ) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب [1].

والرفع هنا على أنها حال قد مضت، وحكيت على ما وقعت، فهي حال محكية [2]، فالرفع هنا كالرفع في: سرت حتى أدخلها، وقد مضيا جميعًا، أي كنت سرت فدخلت، قال النحاس: فعلى هذا القراءة بالرفع، وهي أبين وأصح معنى، أي وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله؛ لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها [3].

2- قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الشورى: 34-35].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ويعلمُ) برفع الميم، وقرأ الباقون بنصبها [4]، والرفع إما على الاستئناف؛ لأن الجزاء وجوابه تم قبله، فاستؤنف ما بعد ذلك، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو يعلم [5].

3- قوله تعالى: ﴿ ۚ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى: 51].

قرأ نافع: (يرسلُ) برفع اللام، وقرأ الباقون بنصبها [6].

---

(1) النشر 2/ 277.
(2) البحر 2/ 140.
(3) إعراب القرآن للنحاس 1/ 305.
(4) النشر 2/ 367.
(5) الكشف 2/ 251، 252.
(6) النشر 2/ 368.

والرفع قيل على الاستئناف، أي وهو يرسل [1]، وقيل إن الرفع هنا على الحال، عطفًا على ما يتعلق به (من وراء)؛ إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و(وحيًا) مصدر في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه (أو يرسل)، والتقدير إلا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلًا [2]، وقد ورد أن الرفع هو قراءة أهل المدينة [3].

ثامنًا: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه بعض القراء- بالنصب، وجاء في قراءة غيرهم بالرفع أو الخفض:

1- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95].

قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف: (غيرَ) بنصب الراء، وقرأ الباقون بالرفع[4].

ونصب (غير) قيل على الاستثناء من القاعدين، وهو استثناء منقطع عن الأول، والمعنى: لا يستوى القاعدون إلا أولي الضرر؛ فإنهم يساوون، وقد قيل: إن هذه الآية لما نزلت شكا ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ عجزه عن الجهاد في سبيل الله، فاستثنى الله أهل الضرر من القاعدين، وأنزل: (غيرُ أولي الضرر)، قال الفراء: قد ذُكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب.

وقيل: إن النصب في (غير) على الحال من القاعدين، والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون، كما تقول: جاءني زيد غير مريض، أي جاءني زيد صحيحًا[5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5873.

(2) البحر 7/ 527، والإتحاف/ 384.

(3) إعراب القرآن للنحاس 4/ 93، البحر 7/ 527.

(4) النشر 2/ 251.

(5) بتصرف من: معاني القرآن للفراء 1/ 283، 284 والحجة لأبي زرعة /210، 211.

2- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص: (وأَرجلَكم) بنصب اللام، وقرأ الباقون بالخفض [1]. والنصب في (وأرجلَكُم) عطفًا على (وجوهَكم وأيديَكُم)؛ لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة [2]، قال الزمخشري: قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب، فدل على أن الأرجل مغسولة [3]، وذكر ابن خالويه: أن من نصب فقد رد بالواو على أول الكلام؛ لأنه عطف محدودًا على محدود؛ لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد، وما أوجب مسحه فقد أهمله بغير حد [4].

3- قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119].

قرأ نافع: (يومَ) بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع [5].

والنصب على أنه ظرف لقال، والتقدير: قال الله تعالى: ما تقدم ذكره في هذا اليوم، أو قال الله هذا الذي قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم، ويجوز أن تكون (يوم) ظرف خبر (لهذا)، و(هذا) مبتدأ، والتقدير: هذا اليوم يوم ينفع الصادقين، أو: هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع، وتكون جملة هذا يوم ينفع جملة محكية بقال.

وبني (يوم) -إذا كان خبرًا- على الفتح؛ لإضافته إلى غير اسم متمكن، وهذا على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون كون الفعل مبنيًّا في بناء الظرف المضاف إلى الجملة، وقد احتج الكوفيون لذلك بقراءة نافع، فـ (يوم) مبني عندهم هنا؛ لإضافته إلى الجملة الفعلية.

---

(1) النشر 2/ 254.
(2) إبراز المعاني/ 427.
(3) الكشاف 1/ 597.
(4) الحجة لابن خالويه/ 129.
(5) النشر 2/ 256.

أما البصريون فقد منعوا بناء ما يضاف إلى المضارع، وخصوا ذلك بالمضاف إلى الماضي، نحو: على حين عاتبت؛ لأن المضارع معرف والماضي مبني، فسرى البناء إلى ما أضيف إليه، فعلى قول البصريين يكون (يوم) هنا معربًا لا مبنيًّا [1].

4- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام: 94].

قرأ المدنيان والكسائي وحفص: (بينَكم) بنصب النون، وقرأ الباقون برفعها [2]، والنصب على أنه ظرف، والعامل فيه ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم، وتقديره: لقد تقطع وصلكم بينكم، فوصلكم المضمر هو الناصب لبين، وذهب الأخفش إلى أن من نصب (بينكم) جعله مرفوعًا في المعنى بتقطع؛ لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوبًا تركه في حال الرفع على حاله منصوبًا؛ لكثرة استعماله كذلك [3].

5- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: 55].

قرأ المدنيان: (سبيلَ) بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها [4].

و(سبيل) بالنصب على أنها مفعول تستبين، أي لتستبين أنت سبيل، أي تتبينها وتعرفها، من استبان الشيء المعدى [5].

6- قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: 26].

---

(1) بتصرف: البحر 4/ 63، وإبراز المعاني/ 437، وشرح الأشموني 2/ 257.
(2) النشر 2/ 260.
(3) مشكل إعراب القرآن 2/ 279.
(4) النشر 2/ 258.
(5) إبراز المعاني/ 444، والإتحاف/ 209.

قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي: (ولباسَ) بنصب السين، وقرأ الباقون برفعها [1]، والنصب قيل عطفًا على (لباس) في قوله: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾، أي وأنزلنا لباس التقوى[2].

وقال العكبري: إنه بالنصب معطوف على ريشًا، فإن قيل: كيف ينزل اللباس والريش؟ قيل: لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر، والمطر ينزل، جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب[3].

7- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود: 66].

8- قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج: 11].

قرأ المدنيان والكسائي: (يومَئذ) بفتح الميم في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها فيهما[4].

9- قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل: 89].

قرأ المدنيان والكوفيون: (يومَئذ) بفتح الميم، وقرأ الباقون بكسرها [5].

والقراءة بفتح الميم في (يومئذ) في هذه الآيات على أن (يومًا) مبني على الفتح؛ لإضافته إلى غير متمكن، وهو إذ [6].

---

(1) النشر 2/ 268.
(2) الكشف 1/ 461.
(3) إملاء ما من به الرحمن 1/ 157.
(4) النشر 2/ 289.
(5) النشر 2/ 340.
(6) الكشاف 2/ 279.

10- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ ﴾ [الحج: 23].

11- قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾ [فاطر: 33].

قرأ المدنيان وعاصم: (ولؤلؤًا) بالنصب في الموضعين، ووافقهم يعقوب في الموضع الأول، وقرأ الباقون بالخفض في الموضعين [1].

والنصب قيل عطفًا على موضع أساور؛ لأن من زائدة [2]، والتقدير يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤًا [3]، وقيل إن النصب على إضمار فعل تقديره: ويحلون لؤلؤًا، وقد ورد أن الذي سهل عليهم قراءتها بالنصب هو كتابتها بالألف في الموضعين [4].

تاسعًا: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء - بالجزم وجاء في قراءة غيرهم بالرفع:

1- قوله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١ ﴾ [البقرة: 271].

قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف: (ويكفِّرْ) بجزم الراء، وقرأ الباقون برفعها [5]. والجزم عطفًا على موضع الفاء في: (فهو خيرٌ لكم)، فهي في موضع جزم؛ لأنها جواب شرط [6].

---

(1) النشر 2/ 326.
(2) زائدة: أي صلة.
(3) الكشف 2/ 117، 118.
(4) الحجة لابن خالويه/ 252.
(5) النشر 2/ 236.
(6) الكشف 1/ 317.

عاشرًا: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء- مضافًا إلى ما بعده، وجاء في قراءة غيرهم غير مضاف:

1- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ﴾ [المائدة: 95].

قرأ المدنيان وابن عامر: (كفارةُ) بغير تنوين، (طعامِ) بالخفض، وقرأ الباقون بالتنوين، ورفع طعام [1].

وقراءة (كفارة) بغير تنوين و(طعام) بالخفض هي قراءة أهل المدينة. وذكر النحاس أنها على إضافة الجنس [2]، كما ذكر الزمخشري أن خفض (طعام) على الإضافة، وهذه الإضافة مبينة، كأنه قيل: أو كفارة من طعام مساكين، كقولك: خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة، ورفع (كفارة) على أنه خبر لمبتدأ محذوف، كأنه قيل: أو الواجب عليه كفارة [3].

وقد اعترض أبو حيان على ما ذكره الزمخشري من أن الإضافة هنا مبينة، وذكر أن الإضافة المبينة ليست من هذا الباب؛ لأن خاتم فضة من باب إضافة الشيء إلى جنسه، والطعام ليس جنسًا للكفارة إلا بتجوز بعيد جدًّا، وقد وجه أبو حيان قراءة نافع بأنها على الإضافة، والإضافة تكون بأدنى ملابسة؛ إذ الكفارة تكون كفارة هدى وكفارة طعام وكفارة صيام [4].

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [ص: 46].

---

(1) النشر 2/ 255.
(2) إعراب القرآن للنحاس 2/ 41.
(3) الكشاف 1/ 645.
(4) البحر 4/ 20، 21.

قرأ المدنيان: (بخالصةِ) بغير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين [1]، و(خالصة) بغير تنوين على الإضافة، أي إضافة خالصة إلى ذكرى.

قال القرطبي: من أضاف (خالصة) إلى (الدار) فهي مصدر بمعنى الإخلاص، والذكرى مفعول به أضيف إليه المصدر، أي بإخلاصهم ذكرى الدار، ويجوز أن يكون المصدر مضافًا إلى الفاعل، والخالصة مصدر بمعنى الخلوص، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار، وهي الدار الآخرة أو الدنيا [2].

حادي عشر: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء- بالتنوين وجاء في قراءة غيرهم بلا تنوين:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾ [الإنسان: 4].

قرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر ورويس وهشام: (سلاسلًا) بالتنوين، ووقفوا عليه بالألف، بدلًا من التنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين، ونقل عن هؤلاء الباقين اختلافهم في الوقف على (سلاسلا) بالألف [3].

2- قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥﴾ [الإنسان: 15].

قرأ المدنيان وابن كثير والكسائي وخلف وأبو بكر: (قواريرًا) بالتنوين، ويقفون عليه بالألف، وقرأ الباقون بغير تنوين، وكلهم وقف عليه بالألف إلا حمزة ورويسا [4].

3- قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ١٦﴾ [الإنسان: 16].

قرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر: (قواريرًا) بالتنوين، ووقفوا عليه بالألف [5]، وقرأ الباقون بغير تنوين [6].

---

(1) النشر 2/ 361.
(2) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5662.
(3) النشر 2/ 394/ 395.
(4) النشر 2/ 395.
(5) النشر 2/ 395.
(6) البحر 8/ 397.

والقراءة بالتنوين أو الصرف في (سلاسلا)، وكذا في (قواريرا) في الموضعين عند الإمام نافع ومن معه تحتمل الأوجه التالية:

الوجه الأول: أنها لغة لبعض العرب، فقد حكى الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا (أفعل منك)، وقال الأخفش: سمعنا من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف [1]. وقد ورد أن الذين يصرفون مطلقًا هم بنو أسد [2].

الوجه الثاني: أن صرف هذه الكلمات لأنها جمع كسائر الجموع؛ فقد جمعها بعض العرب فصارت كالواحد، فانصرفت كما ينصرف الواحد، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ لحفصة: (إنكن لأنتن صواحبات يوسف)؟!، فجمع صواحب بالألف والتاء كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم، وحكى الأخفش مواليات فلان، جمع موالي، فصار كالواحد [3].

الوجه الثالث: أن من صرف هذه الكلمات فقد اتبع مرسوم المصحف فيها؛ لأنهن مكتوبات في المصحف بالألف [4]، وقد نص الإمام أبو عبيد على كتابتهن بالألف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة، قال: ورأيتها في مصحف عثمان بن عفان: الأولى (قواريرا) بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحُكَّت، ورأيت أثرها بينًا هناك [5].

كما ذكر أبو حيان أن الصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة، وفي مصحف أبي وعبد الله [6].

---

(1) الكشف 2/ 352.
(2) الإتحاف/ 429.
(3) مشكل إعراب القرآن 2/ 436.
(4) الحجة لأبي زرعة /838، 839.
(5) النشر 2/ 396.
(6) البحر 8/ 394.

ثاني عشر: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه غيره- بالياء، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

وقد وجدت أن القراءة بالياء قد تنوعت في قراءة نافع ومن معه إلى نوعين:

النوع الأول: ما كانت الياء فيه للغيبة.

النوع الثاني: ما كانت الياء فيه للتذكير.

أولًا: ما كانت الياء فيه للغيبة:

1-قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: 85].

قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبو بكر: (يعملون) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب [1].

والقراءة بالياء لأن المولى عز وجل قال قبل ذلك: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85]، فيكون قوله: (عما يعملون) إخبارًا عنهم [2].

أما القراءة بالتاء فهي حملًا على ما تقدم من الخطاب في قوله: ﴿يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، فلما تكرر الخطاب حمل عليه [3].

---

(1) انظر: النشر 2/ 218.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 105.

(3) الكشف 1/ 253.

2- قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران: 48].

قرأ المدنيان وعاصم ويعقوب: (يعلمه) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقون بالنون [1].

قال مكي: وحجة من قرأ بالياء أنه رده على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ [آل عمران: 45]، أي يبشرك بعيسى، ويعلمه الكتاب، وأيضًا فإن قبله: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 47]، وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [آل عمران: 47]، فكله بلفظ الغيبة، فجرى: (ويعلمه) عليه [2]. أما القراءة بالنون فهي إخبار من الله بنون العظمة [3].

قال الطبري: (والصواب من القول عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفي المعاني، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب في ذلك؛ لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله عز وجل بأنه يعلم عيسى الكتاب) [4].

3- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: 55].

قرأ نافع والكوفيون: (ويقول) بالياء، وقرأ الباقون بالنون [5].

والقراءة بالياء على الإخبار عن الله [6]، والمعنى: يقول الله -عز وجل-، ويحتمل أن يكون الملك الموكل بهم هو الذي يقول: ذوقوا، أما القراءة بالنون فهي نون العظمة، أو

(1) النشر 2/ 240، والإتحاف/ 174.
(2) الكشف 1/ 344.
(3) الإتحاف/ 174.
(4) جامع البيان 3/ 189.
(5) النشر 2/ 343.
(6) الكشف 2/ 180.

نون جماعة الملائكة. قال القرطبي: والقراءتان ترجعان إلى معنى: أي يقول الملك بأمرنا: ذوقوا [1].

4- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الجاثية: 6].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وروح وحفص: (يؤمنون) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب [2].

والقراءة بالياء [3]، ردًّا على قوله قبلها: ﴿لَّءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الجاثية: 3]، وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الجاثية: 5] وذكر مكي [4] أن الذين قرأوا بالياء ردوه على لفظ الغيبة التي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [الجاثية: 4].

وقال البيضاوي: قرأ الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح: (يؤمنون) بالياء؛ ليوافق ما قبله [5]. قال أبو عبيدة: مع هذا قد خاطب النبي ﷺ فقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية:6]، فكيف يجوز أن يقال للنبي ﷺ: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الجاثية:6]؟! أي تؤمن أنت وهم؟ بل إنما قال: (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمن هؤلاء المشركون، وشاهدها قوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المرسلات: 50]، لم يختلف فيه أنه بالياء، فهذه مثلها [6].

5- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: 30].

---

(1) راجع: البحر 7/ 156، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5073.
(2) انظر: النشر 2/ 371-372، والإتحاف/ 389.
(3) الحجة لأبي زرعة/ 659.
(4) الكشف 2/ 268.
(5) أنوار التنزيل 2/ 379.
(6) الحجة لأبي زرعة/ 659، 660.

قرأ نافع وأبو بكر: (يقول) بالياء، وقرأ الباقون بالنون [1]، والقراءة بالياء على الغيبة[2] قال مكي [3]: من قرأ بالياء فقد أجراه على الإخبار عن الله -جل ذكره-؛ لتقدم ذكره في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [ق: 26]، وفي قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: 27].

قال الزمخشري: قرئ: (نقول) بالنون والياء، وعن سعيد بن جبير: يوم يقول الله لجهنم[4].

أما القراءة بالنون فهي على الخطاب من الله تعالى، وهي نون العظمة [5].

ثانيًا: ما كانت الياء فيه للتذكير:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: 58].

قرأ المدنيان: (يغفر) بالياء على التذكير، وقرأ ابن عامر بالتاء على التأنيث، واتفق هؤلاء على ضم حرف المضارعة وفتح الراء، وقرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء في الموضعين [6].

والقراءة بالياء لأنه حال بين الفعل والفاعل، ولأن تأنيث الخطايا غير حقيقي [7].

أما القراءة بالتاء فلأن لفظ الخطايا مؤنث؛ لأنها جمع خطيئة على التكسير، أما القراءة بالنون فهي إخبار عن الله -عز وجل-، وقد حسنت القراءة بالتاء والياء في (نغفر)، وإن

(1) النشر 2/ 376.
(2) البحر 8/ 127.
(3) الكشف 2/ 285.
(4) الكشاف 4/ 9.
(5) الجامع لأحكام القرآن 7/ 6188.
(6) انظر: النشر 2/ 215.
(7) إملاء ما من به الرحمن 1/ 38.

كان قبله إخبار عن الله في قوله: (وإذ قلنا)؛ لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله تعالى، فاستغني عن النون، ورد الفعل إلى الخطايا المغفورة [1].

ورد أن ابن مسعود وابن عباس قالا: إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء، وذكر أبو عبيد عن ابن مسعود أنه قال: ذكِّروا القرآن، وإذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء؛ فإنه أكثر ما جاء في القرآن من هذا النوع، أتى مذكرًا بإجماع من القراء، قال الله -جل ذكره-: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ [آل عمران: 13]، وقال: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ﴾ [الأنعام: 157]، وقال: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: 67].

وهو كثير أتى على التذكير بإجماع [2].

2- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 44].

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر وأبو بكر الطيب عن التمار عن رويس: (يسبح) بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث [3].

والقراءة بالياء لأنه قد فصل بينه وبين المؤنث بـ (له)، ولأنه تأنيث غير حقيقي؛ أما القراءة بالتاء فهي حمل على تأنيث لفظ السموات [4].

3- قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: 90].

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: 5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 1/ 353.
(2) الكشف 1/ 238، 239.
(3) النشر 2/ 307، والإتحاف/ 284.
(4) الكشف 2/ 48.

قرأ نافع والكسائي: (يَكَاد) بالياء على التذكير في الآيتين، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث فيهما [1].

والقراءة بالياء قيل لتقدم الفعل [2]، وقيل لأن السموات جمع قليل، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلًا؛ كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: 5]، قال ابن الأنباري: سألت ثعلب: لم صار ذلك كذلك؟ فقال: لأن الجمع القليل قبل الكثير، والمذكر قبل المؤنث، أما القراءة بالتاء فلتأنيث لفظ السموات [3].

4-قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور: 35].

قرأ نافع وابن عامر وحفص: (يُوْقَدُ) بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وخلف كذلك، إلا أنهم بالتاء على التأنيث، وقرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بتاء مفتوحة، وفتح الواو والدال وتشديد القاف [4].

فقراءة الإمام نافع ومن معه (يوقد) بالياء، فتعود على المصباح [5]، وقيل: للكوكب[6]، أما قراءة حمزة ومن معه: (توقد) بالتاء فتعود على الزجاجة؛ لأنها مؤنثة [7]، أي توقد الزجاجة، وقيل: تعود على المشكاة [8].

---

(1) النشر 2/ 319.
(2) الجامع لأحكام القرآن 5/ 4195.
(3) الحجة لأبي زرعة/ 448.
(4) راجع: النشر 2/ 332، والإتحاف/ 325.
(5) البحر 6/ 456.
(6) الحجة لأبي زرعة/ 448.
(7) راجع: إملاء ما من به الرحمن 2/ 156.
(8) إبراز المعاني/ 615.

أما قراءة ابن كثير ومن معه: (تَوَقَّد) فهي فعل ماض، وفاعلها ضمير يعود على المصباح، قال النحاس في هذه القراءة وفي قراءة الإمام نافع: وهاتان القراءتان متقاربتان؛ لأنهما جميعًا للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف؛ لأنه الذي ينير ويضيء، وإنما الزجاج وعاء له[1].

5-قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر: 52].

قرأ نافع والكوفيون: (ينفع) بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث [2].

ذكر مكي أن التذكير في الفعل حملًا على (العذر)؛ لأن العذر والمعذرة سواء، وأيضًا فإن الفصل وقع بين المؤنث وفعله بالمفعول؛ أما التأنيث في الفعل فلتأنيث لفظ المعذرة[3].

ثالث عشر: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه غيره- بالتاء، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

وقد وجدت أن التاء في قراءة الإمام نافع ومن معه قد تنوعت إلى نوعين:

النوع الأول: ما كانت فيه للخطاب.

النوع الثاني: ما كانت التاء فيه للتأنيث.

أولًا: ما كانت التاء فيه للخطاب:

1-قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة:165].

(1) الجامع لأحكام القرآن 6/ 4654.
(2) النشر 2/ 365.
(3) الكشف 2/ 245.

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (ولو ترى) بالخطاب، واختلف عن ابن وردان، وقرأ الباقون بالغيبة [1]، قال الزجاج: من قرأ: (ولو ترى) فإن التاء خطاب للنبي ﷺ، يراد به الناس [2]، وورد أن الخطاب للسامع، وجواب لو على القولين مقدر [3].

2-قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: 13].

قرأ المدنيان ويعقوب: (ترونهم) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة [4]، وقد اختلف العلماء فيمن وجه إليه الخطاب في (ترونهم) اختلافًا واسعًا، خلاصته أن الخطاب قيل للمسلمين، وقيل لليهود، وقيل للمشركين [5]، وذكر أبو شامة أن الخطاب يحتمل أن يكون للثلاثة، وبين وجهة كل احتمال [6].

3-قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [هود: 123].

قرأ المدنيان ويعقوب وحفص وابن عامر: (تعملون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة[7]. قال مكي: وحجة من قرأ بالتاء أنه على الخطاب للنبي ﷺ، ردوه على ما قبله

---

(1) النشر 2/ 224.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 223.

(3) قال أبو حيان: (والتقدير على قراءة من قرأ بالتاء من فوق: لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعًا، أو لعلمت يا محمد إن كان الخطاب في (ولو ترى) له، وقد كان ﷺ على علم بذلك، ولكنه خوطب والمراد أمته، فإن فيهم من يحتاج لتقوية علمه بمشاهدة مثل هذا). البحر 1/ 471.

(4) النشر 2/ 238.

(5) راجع معاني القرآن للفراء 1/ 195، والكشف 1/ 336، والبحر 2/ 394.

(6) انظر: إبراز المعاني/ 382.

(7) النشر 2/ 262، 263.

من الخطاب في قوله: فاعبده وتوكل عليه، وهو أمر للنبي ﷺ، والمراد به هو وأمته، والتقدير: قل لهم يا محمد: ما ربي بغافل عما تعملون [1].

4-قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: 93].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وحفص: (تعملون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة[2].

ووجه القراءة بالخطاب هنا هو تقدم الخطاب في قوله: (سيريكم آياته فتعرفونها)، فيكون الكلام على نسق واحد، والقراءة بالخطاب هنا هي قراءة أهل المدينة [3].

5-قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: 39].

قرأ المدنيان ويعقوب: (لتربوا) بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو، وقرأ الباقون بالغيبة وفتح الياء والواو [4].

والقراءة بالخطاب في (لتربوا) لأن ما قبله خطاب، وهو قوله: (وما أتيتم من ربا)، فرد الخطاب على الخطاب، والتقدير: لتصيروا ذوي ربا، أي: ذوي زيادة [5]: قال الزمخشري: قرئ: (لتربوا)، أي لتزيدوا في أموالهم [6].

---

(1) الكشف 1/ 538.
(2) النشر 2/ 263.
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 6/ 4963.
(4) النشر 2/ 344.
(5) النشر 2/ 184.
(6) الكشاف 3/ 223..

وقال أبو حيان: قرأ الجمهور: (ليربوا) بالياء وإسناد الفعل إلى الربا، وابن عباس وقتادة والحسن وأبو رجاء والشعبي ونافع وأبو حيوة بالتاء مضمومة، وإسناد الفعل إليهم [1].

6- قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يس: 70].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب: (لتنذر) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة [2].

7- قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف: 12].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب: (لتنذر) بالخطاب، واختلف عن البزي، وقرأ الباقون بالغيبة [3].

والخطاب في (لتنذر) في الآيتين للرسول ﷺ [4]، أي لتنذر يا محمد؛ لأنه هو النذير لأمته [5]، كما قال -عز وجل-: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة: 119].

8- قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ [غافر: 20].

قرأ نافع وهشام: (تدعون) بالخطاب، واختلف عن ابن ذكوان، وقرأ الباقون بالغيبة[6]، قال الزمخشري: قرئ: (يدعون) بالتاء والياء [7]، والخطاب هنا للكفار، أي: قل

(1) البحر 7/ 174.
(2) النشر 2/ 355.
(3) النشر 2/ 372، 373.
(4) انظر: البحر 7/ 346، 8/ 59.
(5) راجع: الكشف 2/ 220، والحجة لأبي زرعة/ 603.
(6) النشر 2/ 364، 365.
(7) الكشاف 3/ 422.

لهم يا محمد: الذين تدعون أيها المشركون من دونه [1].

9- قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾ [الزخرف: 89].

قرأ المدنيان وابن عامر: (تعلمون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة [2].

والخطاب هنا هو من خطاب النبي ﷺ للمشركين بالتهديد [3]، وقال البيضاوي: قرأ نافع وابن عامر بالتاء، على أنه من المأمور بقوله [4].

10- قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١ ﴾ [القيامة: 20-21].

قرأ المدنيان والكوفيون: (تحبون)، و(تذرون) بالخطاب في الكلمتين، وقرأ الباقون بالغيبة فيهما [5].

والخطاب في الكلمتين قيل لكفار قريش المنكرين للبعث [6]، وقيل: لعموم بني آدم. قال الزمخشري -في قوله تعالى-: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾ [القيامة: 20]، كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم؛ لأنكم خلقتم على عجل، وطبعتم عليه، تعجلون في كل شيء؛ ومن ثم تحبون العاجلة [7].

وقال البيضاوي في قوله: ﴿ بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١ ﴾ [القيامة: 20، 21]: تعميم للخطاب؛ إشعارًا بأن بني آدم مطبوعون على الاستعجال، وإن كان الخطاب للإنسان، والمراد الجنس [8].

---

(1) راجع: الكشف 2/ 242، والبحر 7/ 457.
(2) النشر 2/ 370.
(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5945.
(4) أنوار التنزيل 2/ 373.
(5) النشر 2/ 393.
(6) البحر 8/ 388.
(7) الكشاف 4/ 192.
(8) أنوار التنزيل 2/ 523.

ثانيًا: ما كانت التاء فيه للتأنيث:

1- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [طه: 133].

قرأ نافع والبصريان وابن جماز وحفص: (تأتهم) بالتاء على التأنيث، واختلف عن ابن وردان، وقرأ الباقون بالياء على التذكير [1].

والقراءة بالتاء حملًا على لفظ بينة [2]؛ لأن لفظ بينة مؤنث؛ أما القراءة بالياء فلأن تأنيث البينة غير حقيقي [3].

2- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [القصص: 57].

قرأ المدنيان ورويس: (تجبى) بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير [4]. ذكر القرطبي أن القراءة بالتاء لأجل الثمرات؛ أما القراءة بالياء فلأنه حال بين الاسم المؤنث وبين فعله حائل، وأيضًا فإن الثمرات جمع، وليس بتأنيث حقيقي [5].

رابع عشر: الأفعال المضارعات التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره- بالنون وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [الأعراف: 186].

---

(1) النشر 2/ 322، 323.

(2) البحر 6/ 292.

(3) انظر: الكشف 2/ 108، وإبراز المعاني/ 596.

(4) النشر 2/ 342.

(5) الجامع لأحكام القرآن 6/ 5016.

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (ونذرهم) بالنون، وقرأ الباقون بالياء[1].

والنون هنا هي نون العظمة، أي نحن نذرهم، وهي إخبار من المولى -عز وجل- عن نفسه، أما الياء فهي للغيبة [2].

2-قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [النساء: 13].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأ الباقون بالياء [3].

3-قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: 14].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأ الباقون بالياء [4].

4-قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الفتح: 17].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله، ونعذبه) بالنون، وقرأهما الباقون بالياء [5].

---

(1) النشر 2/ 273.
(2) راجع الحجة لأبي زرعة/ 303، والإتحاف/ 233.
(3) النشر 2/ 248.
(4) النشر 2/ 248.
(5) النشر 2/ 248.

5- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [التغابن: 9].

قرأ المدنيان وابن عامر: (نكفر عنه، وندخله) بالنون، وقرأهما الباقون بالياء [1].

6- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: 11].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأه الباقون بالياء [2]، والنون في هذه المواضع السبعة السابقة هي نون العظمة، وهي إخبار من الله -جل ذكره- عن نفسه، أما الياء فهي للغيبة [3].

7- قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [فصلت: 19].

قرأ نافع ويعقوب: (نحشر) بالنون وفتحها وضم الشين، وقرأ الباقون بالياء وضم الشين، والقراءة بالنون على أنها نون العظمة [4]، قال مكي: قرأ نافع بالنون ونصب الأعداء على الإخبار من الله -جل ذكره- عن نفسه، رده على قوله: ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [فصلت: 18]، فعطف مخبرًا عن نفسه على مخبر عن نفسه، وهو هو، فذلك أحسن في مطابقة الكلام، وبناء آخره على أوله، أما القراءة بالياء فهي على لفظ الغيبة على ما لم يسم فاعله [5].

---

(1) النشر 2/ 248.
(2) النشر 2/ 248.
(3) راجع: الكشف 1/ 381، والإتحاف/ 187.
(4) الإتحاف/ 381.
(5) الكشف 2/ 248.

خامس عشر: الألفاظ التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره- بالإفراد أو التثنية أو الجمع، وجاءت في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

(أ) الألفاظ التي قرأها الإمام نافع وحده أو معه غيره مفردة، وجاءت في قراءة غيرهم مجموعة:

1-قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف: 144].

قرأ المدنيان وابن كثير وروح: (برسالتي) بغير ألف بعد اللام على التوحيد، وقرأ الباقون بألف على الجمع أي (رسالاتي) [1].

ذكر أبو علي أن من أفرد هذه الأسماء، فلأنها تدل على الكثرة، وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ الموضوعة للجمع، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: 14].

فوقع الاسم على الجمع كما يقع على الواحد، فكذلك الرسالة.

أما من جمع فلأن الرسل يرسلون بضروب من الرسائل؛ كالتوحيد والشرائع، فلما اختلفت الرسائل حسن أن يجمع، كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت، ألا ترى أنك تقول: (رأيت تمورًا كثيرة، ونظرت في علوم كثيرة)؟!، فتجمع هذه الأسماء كما تجمع غيرها من الأسماء [2].

2-قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد: 42].

---

(1) النشر 2/ 272، وأنبه هنا إلى أن ابن الجزري قد ذكر أن المدنيان وابن عامر ويعقوب وأبو بكر قد قرأوا (رسالته) من قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: 67]، بالألف على الجمع، وقرأه الباقون بغير ألف على التوحيد. النشر 2/ 255.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 232، هامش 2.

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو: (الكافر) على التوحيد، وقرأ الباقون على الجمع [1].

والمقصود من الإفراد قيل: هو أبو جهل فقط، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: 40]، وهو ما ذكره ابن عباس، وقيل: إن المقصود به الجنس، والمعنى: سيعلم كل من كفر من الناس [2].

أما الجمع في القراءة فالمراد منه كل الكفار؛ لأن التهديد في الآية لم يقع لكافر واحد؛ بل لجميع الكفار، فمن جمع فقد أتى به على المعنى، فوافق اللفظ المعنى [3].

قال مكي: (والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد؛ لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل بلفظه على الكثرة، فهما سواء) [4].

2- قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم: 50].

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير وأبو بكر: (أثر) بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء على التوحيد، وقرأ الباقون بمد الهمزة بعد الثاء على الجمع أي (آثار)[5].

والأثر: بقية الشيء [6].

وذكر الزمخشري: أثر رحمة الله؛ لأن رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات، ومن قرأ بالجمع فلأن معنى آثار الرحمة النبات، واسم النبات يقع على القليل والكثير؛ لأنه مصدر سمي به ما ينبت [7].

---

(1) النشر 2/ 298.
(2) راجع: البحر 5/ 401، والحجة لأبي زرعة/ 375.
(3) راجع: الكشف 2/ 23، والحجة لابن خالويه/ 202.
(4) الكشف 2/ 24.
(5) النشر 2/ 345.
(6) القاموس المحيط 1/ 375، مادة (أثر).
(7) انظر: الكشاف 3/ 226.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: (فانظر إلى أثر رحمت الله)، أي أثر الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار؛ ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص [1].

(ب) ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- مثنى، وجاء في قراءة غيرهم مفردًا:

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزخرف: 36-38].

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر وأبو بكر: (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التثنية، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد [2].

والقراءة بالتثنية على أن المراد الكافر وقرينه، وقد جعلا في سلسلة واحدة، فيقول الكافر للشيطان: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين).

أما القراءة بالتوحيد فإن كان ظاهرها الإفراد، إلا أن المعنى لهما جميعًا [3].

وقال أبو حيان: (جاءانا) على التثنية، أي العاشي والقرين، أعاده على لفظ (من)، والشيطان القرين، وإن كان من حيث المعنى صالحًا للجمع [4]، وذكر النحاس أن قراءة نافع هي البينة؛ لأن الضمير يعود على (من) والقرين، وقراءة الإفراد هي بمعنى ذلك، أي حتى إذا جاءنا هو وقرينه، والعرب تحذف مثل هذا، كما يقال: (كحلت عيني) يراد العينان[5].

---

(1) أنوار التنزيل 2/ 224.
(2) النشر 2/ 369.
(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5910.
(4) البحر 8/ 16.
(5) انظر إعراب القرآن للنحاس 4/ 110.

(ج) الألفاظ التي قرأها الإمام نافع -وحده أو معه غيره- مجموعة، وجاءت في قراءة غيرهم مفردة:

1-قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: 81].

قرأ المدنيان: (خطيئاته) على الجمع، وقرأ الباقون (خطيئته) على الإفراد [1].

والخطيئة: الذنب على عمد [2]. قال مكي: قرأ نافع بالجمع، حمله على معنى الإحاطة، والإحاطة إنما تكون بكثرة المحيط [3]، وقال: أحاط به الرجال، وأحاط الناس بفلان: إذا داروا به، ولا يقال أحاط زيد بعمرو، فالإحاطة لا تكون لشيء مفرد، وإنما تكون لجمع أشياء [4]، قال أبو حيان في قراءة الجمع: والمعنى أنها أخذته من جميع نواصيه، ومعنى الإحاطة به أن يوافى على الكفر والإشراك، هذا إذا فسرت الخطيئة بالشرك، ومن فسرها بالكبيرة فمعنى الإحاطة به أن يموت وهو مصر عليها، فيكون الخلود على القول الأول المراد به الإقامة لا إلى انتهاء، وعلى القول الثاني المراد به الإقامة دهرًا طويلًا؛ إذ مآله إلى الخروج من النار [5].

أما من قرأ بالإفراد، فقد ذكر مكي أن ذلك على تأويل أن الخطيئة هي الشرك، فوحده على هذا المعنى، وتكون السيئة: الذنوب، وهي بمعنى السيئات، ويجوز أن يكون لفظ الخطيئة مفردًا يراد به الكثرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[النحل:

(1) النشر 2/ 218.
(2) لسان العرب 2/ 1193، مادة (خطأ).
(3) الكشف 1/ 249.
(4) راجع الحجة لابن خالويه/ 83، والحجة لابن زرعة/ 102.
(5) البحر 1/ 279.

18]، أي نعم الله؛ لأن المعدود لا يكون إلا كثيرًا، فتكون الخطيئة: الكبائر، والسيئة: الدنوب [1].

2- قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة: 184].

قرأ المدنيان وابن عامر: (مساكين) على الجمع، وقرأ الباقون (مسكين) على الإفراد [2].

وقراءة مساكين هي قراءة أهل المدينة [3]، ووجه القراءة بالجمع أن فيها ردًّا للكلام على ما قبله؛ لأن ما قبله جمعًا، وهو قوله: (وعلى الذين)، فكل واحد يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم، إذا أفطروا طعام مساكين كثيرة، على كل واحد عن كل يوم أفطره مسكين، فالجمع أولى لهذا المعنى [4].

قال أبو حيان: من قرأ مساكين فقد قابل الجمع بالجمع، ومن أفرد فعلى مراعاة أفراد العموم، أي وعلى كل واحد ممن يطيق الصوم لكل يوم يفطره إطعام مسكين، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: 4]، أي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة [5].

3- قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف: 10].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف: 15].

قرأ المدنيان: (غيابات) بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد [6].

---

(1) انظر: الكشف 1/ 249.
(2) النشر 2/ 226.
(3) إعراب القرآن للنحاس 1/ 286.
(4) الكشف 1/ 283.
(5) البحر 2/ 37.
(6) النشر 2/ 293.

وغيابة كل شيء: قعره منه، كالجب والوادي [1]، وكل ما غيب عنك شيئًا فهو غيابة[2].

وقال الزمخشري: غيابة الجب: غوره، وما غاب منه عن عين الناظر، وأظلم من أسفله[3].

ووجه القراءة بالجمع أن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة، فالمعنى ألقوه فيما غاب عن النظر من الجب، وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه [4].

وقيل: إن من جمع فقد أراد ظلم البئر ونواحيها؛ لأن البئر لها غيابات، فجعل كل جزء منها غيابة، فجمع على ذلك [5].

أما من أفراد فقيل إنه أراد موضع وقوعه فيه، وما غيبه منه؛ لأنه جسم واحد شغل مكانًا واحدًا [6].

4-قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: 74].

قرأ المدنيان وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص: (وذرياتنا) بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد [7].

والذرية: ولد الرجل [8]، وقيل: أولاد وأولاد الأولاد [9].

---

(1) لسان العرب 5/ 3323، مادة (غيب).
(2) راجع: أساس البلاغة/ 331، مادة (غيب)، وغريب القرآن للسجستاني/ 166.
(3) الكشاف 2/ 305.
(4) انظر: الكشف 2/ 5.
(5) انظر: الحجة لأبي زرعة/ 355.
(6) الحجة لابن خالويه/ 193.
(7) النشر 2/ 335.
(8) القاموس المحيط 2/ 35، مادة (ذر).
(9) غريب القرآن للسجستاني/ 105.

قال أبو علي: الذرية تكون واحدة، وتكون جمعًا، فمن قرأ وذريتنا على الأفراد أراد الجمع، فاستغنى عن جمعه لما كان جمعًا، ومن جمع فكما تجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع، نحو: قوم وأقوام [1].

وقال ابن خالويه: إن من جمع فقد رد أول الكلام على آخره، وزاوج بين قوله: (وأزوجنا) و(ذرياتنا)، ومن وحد فقد أراد الذرية، وإن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع [2].

(هـ) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20].

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص: (نِعَمهُ) بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع، وقرأ الباقون بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والتوحيد أي (نِعْمةً) [3].

والنعمة: كل نفع قصد به الإحسان، وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه، فهو نعمة[4].

والنعم: جمع نعمة، كسدرة وسدر، وقيل: إن المراد من الجمع في القراءة: جميع النعم التي ينعم الله بها على عباده، وهي لا تحصى كثرة، وقد قال تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: 121]، وهذا دليل على الجمع، والهاء كناية عن اسم الله -عز وجل-.

أما قراءة (نعمة) على الإفراد فقد قيل إن الإفراد هنا يدل على الجمع أيضًا، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18]، فالقراءتان بمعنى، وقيل: إن المراد بالنعمة في قراءة الإفراد، هي نعمة الإسلام، وهو ما ذكره ابن عباس؛ لأنها جامعة لكل النعم، وما سواها يصغر في جنبها [5].

---

(1) الحجة لأبي زرعة/ 515، هامش (1).

(2) الحجة لابن خالويه/ 266، 267.

(3) النشر 2/ 247.

(4) الكشاف 3/ 234-235.

(5) راجع: الكشف 2/ 189، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5155، والحجة لابن خالويه/ 286.